فلا يصح ما في ابن اسحاق وقد علم جوابه وروى ابن ابي شيبة عن
عبد الله بن مسعود قال ان الجن هبطوا على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يقرأ القرآن وفي نسخة وهو من الجن
لجن لكن الاولى هي المحررة في اسباب النزول لابن ابي شيبة اي سورة
ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا حذف من رواية ابن ابي
شيبة بعد قوله انصتوا قالوا صه وكانوا تسعة احدهم زوبعة
فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
الاية يريد حسبها فلفظ ابن ابي شيبة فانزل الله واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله ضلال مبين وقوله من بعد موسى
قيل لانهم كانوا يهودا وفي الجن ملل كالانس وقيل لم يسمعوا
بعيسى واستبعد وقيل لانهم كانوا يعلمون بشارة موسى
به فكانهم قالوا هذا الذي بشر به موسى ومن بعده نعم
اي حديث ابن مسعود من حديث ابن عباس الذي قبله يفيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة
وانما استمعوا قراءته وبه جزم الدمياطي فقال فلما انصرف من
الطائف راجعا الى مكة ونزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف
اليه نفر سبعة من اهل نصيبين فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن
ولم يشعر بهم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك الاية انتهى وبه يتعقب قول
من قال عادوا لما سمعوه الى نخلة جاء الجن وعرضوا اسلامهم
عليه ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا بفتح الهمزة والبدل منه اي
قوما بعد قوم وفوجا اي جماعة جمعه فووج وافواج وجمع الجمع
افاوج وافاويج كما في القاموس بعد فوج كما تقتضيه الاحاديث
العديدة ففي حديث انهم كانوا على ستين راحلة واخرى انهم
واحد خمسة عشر ومن عكرمة انهم اثنى عشر الفا فهذا الاختلاف دليل
على تكرر وفادتهم كما اشار اليه السهيلي وابن عطية وقال
انه تكرر بمكة والمدينة فالحاصل من الاحاديث انهم وفدوا عليه
لما خرجوا ينظرون سبب ذلك في مشارق الارض ومغاربها والاستكشاف الخبر
عن حراسة السما بالشهب فوافوه صلى الله عليه وسلم بنخلة
عامدا سوق عكاظ يصلي باصحابه الفجر فسمعوا القرآن وقالوا
هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا الى قومهم فقالوا
يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا فانزل الله قل اوحي الي وما قراه
عليهم ولا راهم كما قاله ابن عباس في الصحيحين وغيرها واخرى
بنخلة رجوعه من الطائف واخرى بالحجون وفي لفظ باعلا
مكة بالجبال لما اتاه داعي الجن فذهب معه وقرا عليهم القرآن
ورجع لاصحابه من جهة حرا واخرى ببقيع الغرقد وفي هاتين
حضر ابن مسعود وخط عليه خطا بامر المصطفى واخرى خارج المدينة
وحضرها الزبير واخرى في بعض اسفاره وحضرها بلال بن
الحارث

٢٣

الحارث بل حديث ابي هريرة في الصحيح يحتمل انه اثره حين
حمل الاداوة للنبي صلى الله عليه وسلم الاداوة وانما قدم
ابو هريرة بعد سنة الهجرة وبهذا الاحتمال ينتفي التعارض بين الاخبار
ويحصل الجمع كما قال الحافظ بين نفي ابن عباس رؤية
النبي صلى الله عليه وسلم لهم قال المصنف وهو ظاهر القرآن
وبين ما اثبته غيره من رؤيته لهم والله اعلم ومن طريقه
عليه السلام هل لما اصابه من قلة الحيلة اي الكرامة دعا بالدعا
المشهور المسمى كما قال بعضهم بدعا الطائف وهو اللهم اليك
اشكوا قدم المعمول ليفيد الحصر اي لا الى غيرك فان الشكوى
الى الغير لا تنفع ضعف قوتي بضم الضاد ارجح من فتحها وما قال
كما في الانوار وفي المصباح الضم لغة قريش ومن القاموس الضعف
بالفتح والضم ويحرك ضد القوة وقلة حيلتي من تخلص اثر وصل
به الى القيام بما كلفتني وهواني على الناس احتقارهم لي
واستهانتهم بي واستخفافهم بشاني واستهزاؤهم والشكوى اليه
عز وجل لا تنافي امره بالصبر في التنزيل لان اعراضه عن
الشكوى لغيره وجعلها اليه وحده هو الصبر والله سبحانه
وتعالى يمقت من يشكوه الى خلقه ويحب من يشكو ما به اليه
يا ارحم الراحمين اي موصوفا بكمال الاحسان انت ارحم الراحمين
وصف له تعالى بغاية الرحمة بعد ما ذكر لنفسه ما يوجبها واكتفى
بذلك عن عرض المطلوب بصريح اللفظ تلطفا في السؤال وادبا
واكد ذلك ولمح للمراد بقوله وانت رب المستضعفين فيه
ذكر لعظم الرب والاضافة اليهم مزيد الاستعطاف فطوى في ضمن
هذه الالفاظ العذبة البديعة نحو ان يقول فتقوى وتواضع
في المخلص واعزني في الناس وعدل الى التناجي تنبيها على ان
المطلوب الاستتباع عند ابن اسحاق الساقطة في رواية
الطبراني لتذكرهم بالثنا بعض المراد للاكرام منه سبحانه
وتعالى الى من تكلني تفوض امري الى عدو يتجهمني وسقطت في
رواية الطبراني لفظ بعيد يتجهمني بتحتية ففوقية فجيم
فها مشددة مفتوحات والاستفهام للاستعطاف بحذف الاداة
اي اتكلني الى ام الى صديق قريب ملكته امري حملته سلطا
علي ابدا ولا استطيع دفعه والجملة والمعلي المذكور به اي لاجل
ذلك ان لم تكن غضبانا ومن رواية ان لم تكن ساخطا واخرى
ان لم يكن بك سخط واخرى ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي
بما تصنع بي اعداي واقاربي من الابتلا طلبا لرضاك ووثوقا
من عندك ان عافيتك هي اوسع وهي السلامة من البلايا والاسقام
مصدر جاء على فاعله اوسع لي فيه ان الدعا بالعافية مطلوب
محبوب ونحوه لا تتمنوا لقا العدو واسألوا الله العافية وهكذا

Copyright © King Saud University